

حيث كنا نرى الحليقة تفت
حيث كنا نرى الوجود يحيد
لا رقيب نبيت نخشاه او نه
لا عتاب ولا ملام على
ليس بعد الزواج الا قلوب
بين طفل ووالديه منساجا
لو رأى ذلك الحنو كئيب
ايها الطفل انت تعزية الشية
ان تسلم السنون اسنانه السو
او يكن كافراً فانت الذي عا
حادثات الايام تهدم ما نب
انت للام نصرة وهي لولا
قلب جان يراك يصبح كالشم
انت سور البلاد يوماً متى ق
حفظ الله نور وجهك حتى

نقولاً رزق الله

﴿المخالصة من وسائل الزواج﴾

ارسل اليها سعادة العالم الفاضل الدكتور لويس بك صابونجي المترجم
الخاص للحضرة العلية السلطانية في المابين الملوكي كلاماً تحت هذا العنوان
قال :

« لما طالعت المقالة المعنونة «بالمخالصة» المندرجة في الجزء العاشر من
مجلة انيس الجليس الغراء ظهر لي منها ان الغيرة المفرطة قد قرصت فؤاد
ذلك الكاتب الغربي المتقهر الى درجة قصوى حدث به الى العزم على الزهد
بالزواج لئلا يضطر الى الذهاب مع زوجته وبناته الى المحافل وليقي بهن في
محاذير الرقص والمخالصة . فلو كان كاتب تلك المقالة الاديب من اصحاب
الزهد والنقي او من الذين يخلصون في النصيح ويرشدون الناس الى طريق
الفضل والآداب لما تأبر من عهد شبابه الى عهد شيخوخته على محافل الرقص
حتى كل منها او عجز عن القيام بها ولما استفاد من حقوق الرجال في اختيار
النساء والعذارى الحسان ابتغاء مخاصرتهم ولما داس ارجلهم برجليه وصدّم
بهن غيرهن في دورانه . ولكن هذا الاديب الفاضل بعد ما حلب الدهر
اشطره وجنى من اشجار الحياة اثمار لذاتها حتى كالت همته وخارت عزيمته
كسليمان عليه السلام قام واعظاً ومكرراً قول الحكيم المشار اليه «باطلة
الاباطيل وكل شيء تحت السماء باطل» فلو انصف هذا الواعظ الزاجر لما
غض النظر عن فوائده المخالصة ولما انكر ان المرافضة وسيلة ممدوحة من
الوسائل الاجتماعية المتفق عليها من اهالي اوربا قاطبة والراضية عنها جميع

مذاهبهم واصحاب اديانهم وعلمائهم تسهيلاً لطرق الزواج الذي عليه مدار عمران هذا العالم وتمهيداً لانجاز امر الله تعالى الذي قال لادم وحواء «انموا واكثروا واملأوا الارض»

ثم شفع سعادته هذا الكلام بقصيدة غراء عقد بها معنى هذا القول وذكر حالات الرقص وشؤون وآدابه وما يجب ان يمازجه من الاحتشام وادب الحديث ولقد كنا نود نشر شيء من تلك القصيدة الغراء لولا ان اللحمة تفقد من بين اجزائها كما ان نشرها بجملتها وهي طويلة مما لا يتسع له المقام في هذا الجزء ولكننا نكتفي بالاشارة اليها شاكرين

ثم انه لا بأس في هذا المقام من ان نعلق شيئاً على مقال سعادة الفاضل المشار اليه من جهة تصويبه الرقص واستحسانه فانه قد عده من جملة مسهلات الزواج الذي هو اساس العمران وهو قول يصدق احياناً اذ قد يكون الرقص او اجتماع الجنسين بجملته من دواعي الائتلاف والائتساب التي تسبب الزواج وتدعو اليه ولكنه ليس بالصادق الدائم بل طالما كان هذا الاجتماع الشديد من اشد الاسباب على منع الزواج وتنافر الجنسين من جهة النية الخالصة ولا سيما في مثل بلادنا الشرقية التي عرفت من المدنية شيئاً وغابت عنها اشياء

ولقد قلنا في الجزء الماضي اثناء البحث في تحرير المرأة ان الانسان اذ خرج من حالة الى حالة فانه يألف الحالة الجديدة حتى يصير فيه طبعاً ويسن لها من القوانين حدوداً يقيد بها حتى يصير بها كما كان في حالته القديمة لان الطبيعة تقتضي النظام ولا تدوم على الفوضى والحلل مثل ماء المطر

يفيض على الارض منتشراً عليها ثم لا يلبث ان يتجمع ويسير في مجار يخطها

وهذا الرقص اذا جرينا عليه في بلادنا وكان من غير مألوفنا فانه لا بد ان يصبح مألوفاً وتكون له حدود تعرف بها الصيانة من تقيضها ولكننا الان بدون الرقص على حالة ذات نظام وقد جرينا عليها وألفناها وليس فيها عوائق تحول دون الزواج وتقويم العدد الطبيعي فيه لذلك لا حاجة بنا الى الانتقال من حالة حاصلة معروفة الطرق والاساليب الى حالة قد تكون كذلك او لا بد ان تكون ولكن بعد دهر طويل

على ان الحيلة على الزواج يجب ان تكون من ادق الحيل التي يهتم بها رجال العمران ونحن نجدهم كلما امعنوا في طلبها بعدت عنهم وكلما توقعوا الخير منها كان عطبهم فيها بدليل ما نجده من قلة الزواج عند المتمدنين الراقصين وكثرته بين اهل البداوة المعتزلين حتى لقد مال كثيرون في نفس اوربا الى تزوج بنت القرية البدوية على جهلها وبساطتها اشارة لها على بنت المدينة المتحضرة المتعلمة

ثم ان هذا البحث متسع المجال كثير الاذيال يشبه السحر الحلال فيه صواب وفيه محال ولذلك نعرضه على حضرات قرائنا ورجال الانشاء والتدبير العمومي مؤملين منهم ان يوافونا بما يبدو لهم من وجوه الخطأ والصواب فيه فان الحقيقة بنت البحث وهي مولودة انما قلام